صدمة الموقف الاميركـي

في الشهر التالي لاحتلال ايران جزر الخليج العربية الثلاث نشبت الحـرب الهندية ـ الباكستانية ، حرب تحرير بنغلاديش ، التي فاجأت الشاه الايرانـي بفشل اميركي واضح في اتخاذ موقف جاد الى جانب باكستان زميلة ايـران في عضوية الحلف المركزي · وكانت تلك بمثابة صدمة للشاه اقلقته على موقعه في الخليج العربي ـ امتداد المحيط الهندي الذي فشلت الولايات المتحدة في ان تمارس فيه دورا يرهب الهند في تلك الحرب او يشل فاعلية التسليح السوفياتي لهـا · فضلا عن **ان ترك باكستان لتنقسم كان يشكل سابقة خاطرة مخيفة للشاه الذي يواجه متاعب من نوع مماثل مع الاقليات القومية داخل ايـران ، خاصة من « البلوخستان » والعرب ·**

وربما كانت تلك الصدمة بمثابة المنبه الرئيسي الذي صحا به الشاه علـى حقيقة ضرورة امتلاك قوة عسكرية هائلة ، لا تكون فقط رادعة للقوى الداخليـة المعادية لنظامه ، ولا للقوى الاقليمية التي يعتبرها خصوما لايران ـ مثل العراق او اليمن الجنوبي ، او اية قوة ثورية يمكن ان تنشأ فجأة قريبا من منطقـة الخليج او في مجال التأثير فيها ، بل تكون ايضا قادرة على التوسع والانقضاض عند الضرورة ·

وقد جاء بعد « تخاذل » الموقف الاميركي ازاء باكستان وانقسامها باستقلال « بنغلاديش » (باكستان الشرقية) حدثان هامان اخران اكدا الاتجاه نفسه ، وهو ان الولايات المتحدة ليست سيدة الموقف على المسرح الدولي ، وخاصة في الصراعات الاقليمية الكبيرة · اولهما الهزيمة الاميركية المباشرة في حـرب الهند الصينية في اوائل العام ١٩٧٣ ، ثم حرب تشرين العربية ـ الاسرائيلية (وكانت بدرجة ما ايضا هزيمة اميركية ولكن غير مباشرة) ·

ولم تكن استراتيجيةالشاه هي وحدها التي تعيد تشكيل ذاتها تحت تأثيـر تلك الاحداث فحسب ، بل كانت استراتيجية الولايات المتحدة ايضا تتشكل مـن جديد تلبية لمعطيات عديدة ، منها فيتنام ، ومنها حرب تشرين ، ومنها ازمـة الطاقة ، والتنافس بين اوروبا الغربية ، ،(خاصة فرنسا وبريطانيا) وبيـن الولايات المتحدة على اجتذاب اموال النفط مرة اخرى اليهـا بعد ان زادت اسعاره وزادت مداخيل الاقطار المصدرة له ·**وكان اكثر اساليب اعـادة امتصاص اموال النفط من الاقطار المصدرة هي مقايضة هذه الاموال بصفقـات اسلحة ضخمة** · وكان الحصول على الاسلحة رغبة لدى الشاه لا تحتاج الـى اختلاق من جانب الغرب · ولكن الامر الذي بدأ بداية عادية متناسبة مع حجم ايران الاقتصادي والسكاني وطبيعة « الاخطار » المحيطة بها ، تحـول الى ظاهرة خطيرة تتجاوز في ابعادها كل المقاييس والمعايير ، حتى معيار رغبـة